قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ
فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ
سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا۟ مِن
مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾ وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن
مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ ۖ وَيَقْذِفُونَ
بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ
كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ فِى شَكٍّ مُّرِيبٍ ﴿٥٤﴾

سُورَةُ فَاطِرٍ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ
أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ
شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ
وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا
ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾

﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ﴾ جاء القرآن الساطع المبين، وزهق الشرك فذهب إلى غير رجعة، فلم يبق له إقبال ولا إدبار، كالشمس إذا طلعت بددت الظلام!! ﴿فَزِعُوا﴾ لو ترى حال المشركين، حين يخرجون من قبورهم فزعين ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ أي لا مخلص لهم ولا مهرب ﴿مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ وأخذوا من أرض المحشر إلى نار الجحيم!! وجواب (لو) محذوف للتهويل أي لرأيت أمراً هائلاً، ومنظراً فظيعاً ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ ومن أين لهم تناول الإيمان؟ وقد ذهبت عنهم الدنيا فصارت بمكان بعيد؟ وهذا تمثيل بديع، شبّه حالهم بمن يريد تناول شيء بيده، وبينهما مسافات شاسعة بعيدة ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ حيل بين الكفار وبين ما يشتهون، من التوبة، والرجوع إلى الدنيا ﴿بِأَشْيَاعِهِم﴾ كما حصل لأمثالهم وأشباههم في الكفر ﴿شَكٍّ مُّرِيبٍ﴾ في شك وارتياب، من أمر الآخرة والحساب.

سورة فاطر

﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ مبدعهما على غير مثالٍ سابق، بمعنى مخترع ﴿أُولِىٓ أَجْنِحَةٍ﴾ أصحاب أجنحة منهم من له جناحان، أو ثلاثة، أو أربعة ﴿يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ﴾ يزيد في خلق الملائكة من تعدد الأجنحة، وضخامة الأجسام ما يشاء، وقد «رأى الرسولُ جبريلَ له ستمائة جناح» رواه مسلم ﴿فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ كيف تصرفون عن عبادة الرحمن، إلى عبادة الأوثان؟

سورة فاطر

وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
(٤) يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۖ
وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ (٥) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ
عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (٦) الَّذِينَ
كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم
مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧) أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ
فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ
عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ (٨) وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ
الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ (٩) مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ
إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ
يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ
(١٠) وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ۚ
وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ
وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (١١)

﴿كُذِّبَتْ رُسُلٌ﴾ هذه تسلية للنبي ﷺ **والمعنى**: إن كذّبك هؤلاء المشركون فلا تحزن لذلك، فهذه سنة الأولين، كذبهم أقوامهم ورموهم بالجنون، فلك بهم أسوة ﴿تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ مرجع أمر الخلائق إلى الله وحده، فيجازي كلاً بعمله ﴿الْغَرُورُ﴾ لا يخدعنكم الشيطان بوسوسته، ويُمنّيكم بالأماني الكاذبة، فإنه كذّاب ماكر، يريد فتنتكم بأساليبه الخادعة ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ الشيطان عدوٌ لكم، فعادوه كما عاداكم ﴿يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ غرضه أن يسحب أتباعه الضالين إلى نار الجحيم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾ لا تتحسر ولا تحزن على عدم إيمانهم، فما يستحقُّ أمثالُ هؤلاء أن يحزن عليهم أحد!! ﴿فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تُهيّج السحاب وتسوقه من مكان إلى مكان ﴿كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾ كذلك بعثُ الناس من قبورهم، كما أحيينا الأرض الميتة بالماء، نخرج الأموات من قبورهم، ومعنى ﴿النُّشُورُ﴾ البعث والإحياء ﴿يَبُورُ﴾ يهلك ويبطل ﴿جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ جعلكم أصنافاً، ذكوراً وإناثاً ﴿مُعَمَّرٍ﴾ ما يطول عمر أحد ولا يُنقص إلا بعلمه تعالى، وذلك سهلٌ يسيرٌ على الله، لأنه سبحانه قد أحاط بكل شيء علماً.

سأل أحد الصحابة رسولَ الله ﷺ فقال: (يا رسول الله، كيف يُحيي الله الموتى؟ فقال له: **«أما مررتَ بوادي أهلك مُمْحِلاً - يعني مُجْدباً - ؟ ثم مررتَ به يهتزُّ خَضِراً!!** قال: بلى يا رسولَ الله!! قال: **فكذلك يُحيي الله الموتى، وذلك آيتُه - أي علامتُه - في خَلْقه**») رواه ابن ماجه وأحمد.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَٰذَا
مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۚ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ۖ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ
﴿١٤﴾ ۞ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾
وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِن
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ
إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ
وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ﴾ ماء البحار، وماء الأنهار ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ ماؤه حلو شديد الحلاوة ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ علقم شديد الملوحة ﴿لَحْمًا طَرِيًّا﴾ تأكلون سمكاً غضاً طرياً ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ تستخرجون اللؤلؤ والمرجان ﴿مَوَاخِرَ فِيهِ﴾ ترى السفن الضخمة تشقُّ عُباب البحر، مقبلة ومدبرة ﴿تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ تعبدونه من دون الله من الأصنام والأوثان ﴿قِطْمِيرٍ﴾ لا يملكون شيئاً تافهاً حقيراً ولو كان كالقطمير، وهو القشرة الرقيقة البيضاء بين التمرة والنواة ﴿يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ وفي الآخرة يتبرءون منكم ومن عبادتكم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ لا يخبرك على وجه اليقين، إلا الله ربُّ العزة والجلال، **قال قتادة**: يعني نفسه عزَّ وجلَّ فإنه الخبير بكل شيء. ﴿ٱلْفُقَرَاءُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ المحتاجون إلى الله على الدوام ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ واللهُ سبحانه هو المستغني عن العباد، لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية ﴿وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفسٌ ذنبَ نفسٍ أخرى، ولا تعاقب بذنب غيرها ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ نفس مثقلة بالذنوب ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ لِحمل بعض ذنوبها لا تتحمل عنه ولو كان أقرب الناس إليها.

قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْبَحْرَانِ﴾ هذا مثلٌ ضربه الله للمؤمن والكافر، أي كما لا يتساوى ماءُ النهر وماءُ البحر، كذلك لا يتساوى المؤمنُ مع الكافر، ولا البرُّ مع الفاجر، ومثلُ هذه الآية قولُه تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۞ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ فالأعمى هو الكافر، والبصير هو المؤمن، والظلماتُ الباطلُ، والنورُ الحقُّ.

﴿الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾ الآيـــة وردت مورد التمثيل، أي لا يستوي عند الله الكافرُ والمؤمن، فالإيمان نور، والكفرُ عمى ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ﴾ ولا يتساوى عند الله الباطلُ والحقُّ، فالحقُّ نور، والبـاطلُ ظلمة ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾ لا تتساوى الجنة مع النار، فالجنة ظلال وراحة، والنار سعير وسموم ﴿الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ شبّه المؤمنين بالأحياء، والكافرين بالأموات، وكفى بهذا التشبيه والتمثيل جمالاً وبياناً ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ مـا مـن أمـة مـن الأمم، إلّا بعث الله فيها رسولاً منذراً ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بالمعجزات الواضحة، والدلائل القاطعة ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾ الـكـتـب الإلـهـيـة ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ القرآن العظيم ﴿جُدَدٌ﴾ حجارة متنوعة فيها الأبيض، والأحمر، والأصفر ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ حجارة سوداء شديدة السواد، والمراد بها الرخام المختلف الألوان، والآية تشير إلى العلوم والمعارف الكونية «علم الجيولوجيا» طبقات الأرض، وعلم الأرصاد، والطب البشري، والبيطري، والنبات، وقد ختم الله الآية بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ علماءُ الطبيعة، وعلماءُ الكون، وعلماءُ الطبّ، والفلك، والنبات، وعلماء طبقات الأرض، والزلازل، والبراكين، وعلماء الفضاء وغيرهم، المفروضُ فيهم أن يكونوا أشد الناس إيماناً وخشية لله ﴿تَبُورَ﴾ تخسر وتكسد، بل هي رابحة على الدوام، لأنها تجارة مع الرحمن الرحيم.

وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ
يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم
مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ
ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ
فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٣٣﴾
وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلۡمُقَامَةِ مِن فَضۡلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٞ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٞ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ
نَارُ جَهَنَّمَۖ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ
عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ
فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ
أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُمۡ مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ
فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ
غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

﴿أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ﴾ القرآن العظيم خاتمة الكتب الإلهية ﴿اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ أورثناه أمة محمد ﷺ الذين اصطفيناهم وفضلناهم على سائر الأمم ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ مقصرٌ في فعل الخير وطاعة الله وهم العصاة ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ متوسط في فعل الخيرات والطاعات ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ جادٌ مجتهد في العبادة والطاعة، هم الأبرار، فالفريق الأول العصاة أمرهم إلى الله، وأما المقتصدُ والسابق فهؤلاء من أهل الجنة، ولهذا قال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾ حدائق وبساتين ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا﴾ يُزيّنون فيها ﴿مِنْ ذَهَبٍ﴾ أساور ذهبية مرصّعة باللؤلؤ ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ جميع ما يلبسونه في الجنة من ثياب الحرير ﴿أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ الهموم والأكدار ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ﴾ أسكننا دار النعيم "الجنة" من فضله وكرمه ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا فيها تعب ﴿لُغُوبٌ﴾ ولا يصيبنا فيها إعياء، ولا فتور ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ﴾ لا يُقضى عليهم بالموت، حتى يموتوا ويستريحوا من العذاب ﴿يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يستغيثون في النار يرفعون الأصوات ﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾ جاءكم الرسولُ المنذر محمد ﷺ، وقيل (النذير) الشيب، والأولُ أظهرُ وأصحُّ.. جعل الله جزاء هذه الأمة المختارة (أمة محمد) عليه الصلاة والسلام، الجنّةَ دارَ الإقامة والخلود، وجعل فيها النعيم مادياً، ومعنوياً، فالنعيم المادي هو كلُّ ما أعدّه الله لأهل الجنة، من المآكل، والمشارب، والملابس، والزينة، والحور العين، والنعيم المعنويُّ هو الراحة، والأمانُ، والخلود، والاطمئنان، وأعظمها النظر إلى وجه الله الكريم.

﴿خَلَٰٓئِفَ﴾ أمماً وأجيالاً، يخلف بعضكم بعضاً في مساكنهم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ عليه ضرر كفره، لا يضرُّ بذلك إلّا نفسه ﴿إِلَّا مَقْتًا﴾ لا يزيد الأشقياء كفرُهم، إلّا بغضاً من الله وسخطاً، والمقتُ: أشدُّ أنواع البغض والكراهية ﴿مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أخبروني عن هذه الآلهة «الأصنام» ماذا خلقت من المخلوقات؟ ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ هل شاركوا اللّٰه في خلق السموات، فاستحقوا الشركة معه؟ ﴿أَن تَزُولَا﴾ يمسك السموات عن الوقوع والسقوط، ويمسك الأرض أن تتيه في هذا الفضاء الواسع، ولعل في الآية ما يشير إلى حركة الأرض، لأنها لو كانت ثابتة واقفة على شيء، ما احتاجت إلى إمساك، وإنما هي - والله أعلم - كبقية الأفلاك، تسبح في الفضاء بقدرة خالق السماء ﴿جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ أقسموا بأغلظ الأيمان وأوكدها ﴿لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ لئن جاءهم رسول منذر، ليكونن أسبق الناس إلى الإيمان به ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ فلما جاءهم خاتم الأنبياء الذي هو أشرف نذير، ما زادهم مجيئه إلا تباعداً عن الإيمان، ونفوراً عن اتباعه ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ المكر الخبيث وهو الكيد للرسول ﷺ والتآمر عليه في دار الندوة ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ بسبب الاستكبار والطغيان ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ لا يرجع وبالُ هذا المكر الخبيث، إلا على أهله فهم الخاسرون دائماً ﴿سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ هل ينتظر هؤلاء إلّا عادة الله في الطغاة المكذبين، وهي الإهلاك والدمار؟ وهي سُنّة لا تتبدّل ولا تتغيّر ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ أهلك جميع الخلق من إنسان وحيوان.

هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا
يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ
كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن
دُونِ ٱللَّهِ ۖ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ
أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ
بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ
إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن
جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ
مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ
وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ
ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا
﴿٤٣﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن
قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ
فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾

وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ
ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾
سُورَةُ يٰسٓ
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
يٰسٓ ﴿١﴾ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ
صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ
أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ
فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى
ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا
وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَآءٌ
عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ
مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ
مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

سورة يس

﴿يس﴾ الحروف المقطعة للتنبيه على إعجاز القرآن ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ القرآن المحكم بعجيب النظم، وبديع المعنى ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إنك يا محمد أحد الرسل الكرام ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على منهج واضح، وطريق مستقيم ﴿مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ ما جاءهم رسولٌ قبلك زمن الفترة ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ عن الهدى والإيمان، يتخبطون في ظلمات الجهل وعبادة الأوثان ﴿أَغْلَالًا﴾ قيوداً تُشدُّ بها أيديهم إلى أعناقهم ﴿فَهُمْ مُقْمَحُونَ﴾ رافعو الرؤوس مع إغماض البصر. . شبّه تعالى حال الكفار بصورة من غُلّت يده إلى عنقه بالسلاسل والأغلال، فاصبح رأسه مرفوعاً، لا يستطيع له خفضاً ولا انحناء ﴿سَدًّا﴾ مثلُ ثانٍ، شبّههم تعالى بمن حُجز بين سدّين: سدٌ من أمامه وسدٌ من خلفه، وسُدّت الطرق في وجهه، فكيف يهتدي إلى مقصوده؟ لذلك قال: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ أي غطّينا أبصارهم فلا يرون شيئاً!! ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ خطاهم إلى المساجد ﴿إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ ضبطناه في صحائف أعمال البشر، والإمامُ: الكتابُ، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ القسَمُ بالقرآن العظيم على رسالته ﷺ، فيه تفخيمٌ وتعظيم لشأن الرسول ﷺ، فلم يُقسِم الله في كتابه العزيز، لأحدٍ من أنبيائه بالرسالة، إلا لمحمد ﷺ، وكفى بذلك شرفاً وتعظيماً لخاتم النبيّين. **قال ابنُ عباس**: قال كفارُ قريش: لست يا محمد مرسلاً، وما أرسلك الله إلينا!! فأقسم الله بالقرآن المحكم، أن محمداً رسولُ الله، وأنه من جملة المرسلين صلواتُ الله عليهم أجمعين.